اجتهادات
ما فعلوه فى أفغانستان !

تثير سيطرة حركة طالبان على أفغانستان مجددًا بعد أن بدا أنها تفككت قبل 20 عامًا أسئلة فى مقدمها السؤال عن دلالات التقدم السريع لقواتها نحو كابول على نحو تجاوز كل التوقعات، وفاجأ إدارة جو بايدن التى رسبت بجدارة فى أول اختبار كبير واجهته.

لا يعترف أركان هذه الإدارة بالهزيمة الواضحة للعيان. إنكار الواقع ليس جديدًا فى سلوك معظم حكومات العالم، وهم ليسوا استثناء. ولهذا يلقون اللوم على القوات الأفغانية بدعوى أنها لا تملك إرادة القتال.

وهذا مما ينطبق عليه القول إن عذرًا أقبح من ذنب. لا يُعقل أن تفقد قوات جيش كامل، ومعها الشرطة والقوات الخاصة، إرادة الدفاع عن كيان تحت سلطتها إلا فى حالة وجود خلل بنيوي، وثان وظيفي، فى تكوينها من الأصل. الأمريكيون هم من أنشأوها، ودربوها، وحددوا كل ما يتعلق بهياكلها المؤسسية. وكان لديهم وقت يكفى لتأسيس عدة جيوش وتدريبها على أعلى مستوي، وليس جيشًا واحدًا.

ولهذا يغدو منطقيًا السؤال عما فعلوه طوال 20 عامًا. المشهد الذى تابعه العالم يفيد أن الجيش الذى أسسوه مُفكك الأوصال، وضعيف التدريب، وغير قادر على استخدام الأسلحة الحديثة التى سُلح بها، والاستفادة من منظومة الاتصال المتقدمة التى كانت فى حوزته.

ولن تمضى أسابيع قبل أن يُكشف النقاب عن العوامل التى تُفسر هذا التهافت. وقد بدأ بعضها فى الظهور فعلاً، وخاصةً الفساد الذى جعل العدد الحقيقى للجيش والشرطة والقوات الخاصة أقل مما هو مسجل فى الأوراق التى تُصرف الأجور والمكافآت على أساسها0 ولا يُنتظر من قوات ينخرها الفساد أداء مختلف عما تابعه العالم0

وقد حدث شيء من ذلك فى العراق من قبل، وظهر أثره عندما سيطر عدد محدود من مقاتلى تنظيم داعش على المناطق الغربية ووصلوا إلى الموصل خلال أقل من ستة أشهر فى النصف الأول من 2014. ولكن اختلاف الظروف أتاح تحرير تلك المناطق تباعًا، سواء بسبب تباين الوضع على الأرض، أو بفعل تشكيل الحشد الشعبى الذى تضخمت فصائله، وباتت عُقدة كبيرة أُضيفت إلى عُقد عدة نتجت عن الاحتلال الأمريكى.